



منظمة الأمن والتعاون في أوروبا

دليل أفضل الممارسات بشأن الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة

دليل أفضل الممارسات بشأن الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في عمليات نزع
السلح والتسريح وإعادة الإدماج



FSC. GAL/79/03/Rev.1

30 أيلول/سبتمبر 2003

© حقوق التأليف والنشر محفوظة – 2003

تؤكد منظمة الأمن والتعاون في أوروبا حقوقها الخاصة بالتأليف والنشر في مجمل هذا الدليل وفي إعداد صياغته. ويُسمح باستنساخ هذا العمل (أو أجزاء منه) بكميات محدودة لأغراض الدراسة أو البحث. وتوجه جميع الطلبات الأخرى إلى العنوان التالي:

FSC Support Unit.

Conflict Prevention Centre, OSCE Secretariat

Kärntnerring 5-7, A-1010 Vienna

Austria

جدول المحتويات

الصفحة

أولا -	المقدمة	2
1 -	الهدف	2
2 -	المرجع العام	3
ثانيا -	استعراض عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج	3
1 -	التعاريف والمهام	3
2 -	الخطوات الأساسية لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج	4
3 -	متى تبدأ عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج؟	5
ثالثا -	الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في إطار عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج	6
1 -	الهدف	6
2 -	الفئات المستهدفة	6
3 -	عملية نزع السلاح	6
1-3	إحصاء الأسلحة	7
2-3	تجميع الأسلحة	7
3-3	تخزين الأسلحة	7
4-3	تدمير الأسلحة	8
5-3	إعادة توزيع الأسلحة	8
6-3	إزالة الأسلحة من المجتمع المدني	9
7-3	التجميع الطوعي للأسلحة	10
8-3	برامج الحوافز	10
9-3	تسجيل الأسلحة	11
رابعا -	التدريب فيما يتعلق بنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج	12
خامسا -	التقييم	13
سادسا -	خاتمة	14

هذا الدليل قامت بصياغته حكومة السويد.

أولاً - المقدمة

منذ التسعينات، صارت قيمة برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج مقبولة على نطاق واسع داخل المجتمع الدولي. فبرامج إعادة الإدماج التي عادةً ما تعقب تسريح القوات المسلحة النظامية وغير النظامية وكذلك المدنيين المسلحين تعتبر الآن خطوة أساسية في العملية نحو التنمية، وهي تسير في كثير من الأحيان متوازية مع إعادة التعمير بعد الحرب ومع برامج المعونة في حالات الطوارئ أو تسبقها. وقد صممت برامج خاصة لإعادة إدماج الجنود السابقين والمحاربين الفدائيين وأفراد الجماعات المسلحة الأخرى، بغية معونة هؤلاء المقاتلين السابقين على اغتنام فرص من أجل حياتهم في المستقبل كمدنيين.

و جرى أيضاً الاعتراف في الأمم المتحدة وفي غيرها من المحافل بأهمية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في الجهود المبذولة لمحاربة توافر الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة غير المشروعة على نطاق واسع أثناء حالات الأزمة وبعدها. ويشير برنامج عمل الأمم المتحدة لمنع الاتجار غير المشروع بالأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة ومكافحته والقضاء عليه إلى عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، في حين يتم اتخاذ تدابير احتياطية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في كثير من الأحيان من أجل برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج كعناصر أساسية في إجراءات التفويض بحفظ السلام.

وتصف وثيقة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بشأن الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة تدابير نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج كشيء أساسي في تناول إعادة التأهيل بعد انتهاء حالات الصراع. ورغم أن عدداً قليلاً من الدول المشاركة في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا قد مارست عمليات كاملة من نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج على أقاليمها، فإن أفرادها العسكريين أو العاملين في المعونات الإنمائية كانوا على احتكاك بأنشطة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج بينما كانوا في مهام في الخارج. زيادة على ذلك، فإن دولاً كثيرة ترى أن نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج هي أداة هامة وفعالة لمعونة البلدان المتضررة من الصراعات على الانتقال من الحرب إلى السلام المستدام. ولهذا من الأهمية بمكان تدريب الأفراد العسكريين والمدنيين في المستقبل على مختلف العناصر الداخلة في الموضوع.

1 - الهدف

الهدف من هذا الفصل هو عرض معايير عامة من أجل العمليات ذات الصلة بنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، بما في ذلك الخطوات الأساسية التي يلزم التخطيط لها بدقة وتنفيذها بغية الوصول إلى الحالة النهائية المنشودة، أي السلام المستدام والتنمية في مجتمع مزقته الحرب. وهذا الدليل يركّز على نزع السلاح وعلى الرقابة على الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

وتشمل عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، أولاً وقبل كل شيء المحاربين السابقين. أما المدنيون وغيرهم من الجماعات فيمكن إدراجهم في العملية في مرحلة لاحقة كجزء من منظور أوسع، حيث أن المجتمع بأسره في حاجة إلى إعادة التعمير وإعادة التأهيل. وفي هذه الورقة، تُعرّف الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة وفقاً لوثيقة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

2 - المرجع العام

اقتُبست محتويات هذا الفصل من دليل بشأن نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الذي سينشره عما قريب مركز ليستر ب. بيرسون لحفظ السلام (Lester B. Pearson Peacekeeping Centre) (كندا)، (Gesellschaft für technische Zusammenarbeit, GTZ) (ألمانيا) و Nodefic (النرويج) وكلية الدفاع الوطني السويدي (السويد). ويستند محتوى الدليل إلى الخبرات والدروس التي استفادها المؤلفون الذين هم من الممارسين من ذوي الخلفيات العسكرية والمدنية على السواء. وسوف يُستخدم الدليل في تدريب الأفراد الضالعين في مختلف أنواع عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

ثانياً - استعراض عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

1 - التعاريف والمهام

نزع السلاح هو عملية تهدف إلى تجميع الأسلحة ومراقبتها والتخلص منها ضمن عملية السلام بعد انتهاء حالات الصراع. ويمكن أن تشمل التخزين الآمن للأسلحة والتدمير المحتمل. ويعتبر نزع السلاح أساسياً كتدبير من تدابير بناء الثقة يهدف إلى زيادة الاستقرار في بيئة تتسم بالتوتر وعدم اليقين وفيها قد يشعر المشاركون وعامة السكان بالقلق وعدم الارتياح. ولنزع السلاح تأثير هام أيضاً على التنمية الاجتماعية والاقتصادية السليمة من خلال أقل درجة لتحويل الموارد البشرية والاقتصادية إلى الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة. ولهذا فإن عملية نزع السلاح يجب أن تُصمَّم بحيث لا يغيب عن الأذهان الحالة النفسية للمشاركين وينبغي أن تشمل بنوداً من أجل القوات المسلحة العاملة والجماعات الفدائية والقوات شبه العسكرية أو قوات الميليشيا أو المدنيين. وفي الوقت نفسه، فإن النجاح في نزع السلاح والتسريح يتوقف على بيئة آمنة ومستقرة. ولذلك فإن التدابير الرامية إلى خلق هذه البيئة تعتبر شروطاً أساسية وهامة من أجل برنامج لتجميع الأسلحة.

التسريح يمكن أن يُعتبر النقيض من تعبئة المحاربين إلى جماعة مسلحة. وبالمعنى العسكري، فإن التسريح يعمل على تسريح وحدة عسكرية والحد من عدد المحاربين في جماعة مسلحة أو لتشكيل قوة مسلحة جديدة، سواء كانت نظامية أو غير نظامية. وعادة ما تشمل الأهداف الفنية للتسريح ولنزع السلاح نوعية محسنة وكفاءة عالية للقوات المسلحة. ويساعد التسريح على تقليل تكاليف القوات المسلحة العاملة. وهو يسمح للقوات المتبقية بأن يتم تحديثها وأن يتم دفع رواتبها بشكل منتظم بسبب حقيقة أنه يتعين دفع مبالغ نقدية أقل للأفراد. ويتيح التسريح أيضاً فرصة لإعادة تشكيل القوات المسلحة بغية جعلها أكثر كفاءة.

وتعمل الظروف المختلفة على خلق دوافع مختلفة للتسريح وهي لذلك تحتم وجود خيارات مختلفة. وفي بعض البلدان، قد لا يتأتى وجود سلام دائم إذا ظل الخصوم السابقون يتقاسمون السلطة. إذ يتعين إدماج الجوانب المتعارضة في نظام سياسي مشترك. ويتعين إسناد مهام جديدة إلى القوات المسلحة أو قوات التحرير. ونتيجة لذلك يقرر التسريح كجزء من ضرورة سياسية ملحة.

والبديل الأشيع لتسريح جماعة مسلحة منهزمة هو لإدماج عناصر منها في قوات مسلحة منتصرة فمثل هذه التحالفات الاستراتيجية تحدث قبل كل شيء في الحروب الأهلية، التي يوجد بها عدد كبير من العناصر المؤثرة. ومع ذلك هناك في كثير من الأحيان بعد انتهاء الحرب دعوات إلى الإصلاح وتخفيض ما قد يعتبر الآن جيشاً مفرط الضخامة.

ولا تتسبب عملية التسريح نفسها في إزالة الإمكانية الفعلية لنشوب صراع، حيث أنها لا تزيل الأسباب الحقيقية للصراع. فهذه الأسباب يتعين معالجتها من خلال استراتيجيات طويلة الأجل بغية بلوغ سلام مستدام.

إعادة الإدماج تعرّف بأنها العملية التي يحصل بمقتضاها المحاربون القدماء على الوضع المدني وينالون فرص الدخول إلى أشكال مدنية من العمل والدخل. وهذه تعتبر أساساً عملية اجتماعية واقتصادية، ولها إطار زمني مفتوح، ويحدث أساساً في المجتمعات على المستوى المحلي. وهي جزء لا يتجزأ من إعادة التعمير الشامل والتنمية الشاملة في مجتمع ما بعد انتهاء الحرب وهي، رغم أنها مسؤولية وطنية، تتطلب مساعدة خارجية.

وعادة ما يحدث التسريح الكامل لقوة مسلحة أو أكثر عندما تتمكن حكومة جديدة أو نظام إقليمي مهيم من الاعتراض على الشرعية السياسية لمثل هذه الجماعات المسلحة. والخلفية للتسريح الكامل للقوات المسلحة عادة ما ترتبط بهزيمة عسكرية أو ترتبط بحالة لا انفراج عسكري التي تجبر العناصر المتحاربة على الجلوس إلى طاولة المفاوضات. وهذا ينطبق بوجه خاص على الحروب داخل دولة من الدول، وفيها لا تنسحب أي من الفصائل المتحاربة من البلد. وفي هذه الحالات بالذات، تشكل عملية إدماج المتحاربين السابقين من جميع العناصر المتحاربة شرطاً أساسياً لسلام مستدام.

وتعتبر مبادرات إعادة الإدماج عمليات طويلة الأجل. والمكونات الهامة لهذه العملية هي: على الصعيد الوطني، صوغ سياسة وطنية؛ على الصعيد الإقليمي، توفير الدعم لوكالات التنفيذ الإقليمية؛ وعلى الصعيد المحلي المعونة في حالات الطوارئ والانتقال إلى مناطق استيطان مختارة، ومبالغ مدفوعة للتسريح من الخدمة ومجموعة برامج خاصة بإعادة التوطين، ومشاريع للتعمير وتدريب مهني.

2 - الخطوات الأساسية لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

تعتبر الخطوات الأساسية لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ما يلي:

- (أ) التخطيط؛
- (ب) إقامة المخيمات؛
- (ج) التسجيل؛
- (د) نزع السلاح؛
- (هـ) التوجيه قبل التسريح من الخدمة؛
- (و) التسريح النهائي من الخدمة للمحاربين السابقين.

والمراحل الزمنية للتسريح وصلة العناصر الفردية بذلك تحددها في المقام الأول الحالة السياسية السابقة للتسريح. ويمكن أن تتأثر هذه الحالة بجملة أمور: جذور الصراع وطبيعته، والنظام السياسي، وتكوين العناصر المتحاربة، ومقدار ونوع الأسلحة التي تمتلكها العناصر المتحاربة.

3 - متى تبدأ عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج؟

إن عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تعتبر تدبيراً أساسياً من تدابير بناء الثقة ولهذا تعتبر جزءاً من عملية السلام المتواصلة. كما تعتبر مفاوضات السلام

دليل أفضل الممارسات بشأن الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

ضرورية لتوفير الشروط الأساسية اللازمة للتخطيط لبدء نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. وهذه المفاوضات هي أساساً مقدمة تسبق آليات الإدارة السلمية للصراعات والمنازعات وينبغي أن تكون جزءاً من النظام المتوخى للحكم، الذي لا بد وأن يوقّر الأمن البشري من خلال الحكم الرشيد ومن ثم يدعم السلم والتنمية المستدامين. بيد أنه لإحراز تقدم في مفاوضات السلام وعملية السلام، قد يكون من الأهمية البدء بتنفيذ برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج بينما تجري المفاوضات. والتفاوض حول السلام والشروط الأساسية لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ليست تدابير منفصلة وحصرية بشكل متبادل. وهي يمكن أن تجري متوازية وتتداخل خطوطها الزمنية في الواقع حيث أن العنصرين يدعم كل منهما الآخر عن طريق بناء الثقة.

ثالثاً - الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في إطار نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

من الأهمية أن يُنظر إلى الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في عملية لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. ونظراً لأن الأسلحة تدخل في جميع المنازعات المسلحة، فإنها تعتبر من الشواغل الكبرى في أي فترة انتقالية للتنمية السلمية. وفي نهاية الحروب، وخصوصاً الحروب الأهلية، يزداد عدد الأسلحة المتداولة أو التي تقع في أيدي المحاربين السابقين والسكان المدنيين بشكل كبير. وهناك خطر أن تُستخدم الأسلحة ليس فقط في إعادة إشعال الصراع، بل أيضاً في أغراض إجرامية وتستخدم كمصادر للدخول غير المشروعة. ونتيجة لذلك من الأهمية بمكان معالجة هذه المخاطر في مرحلة مبكرة. وفي عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، يتم هذا أثناء "المرحلة الأولى". مرحلة نزع السلاح. ويمكن القيام بمزيد من نزع السلاح في وقت لاحق في العملية، من خلال برامج تجميع أسلحة المدنيين.

1 - الهدف

الهدف المباشر لنزع السلاح هو الحد من عدد الأسلحة المتداولة في أي بلد من البلدان، وبالتالي الحد من خطر تجدد الصراع. وتستطيع تدابير نزع السلاح وغيرها من تدابير مراقبة الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة أيضاً تعزيز الأمن البشري في مجتمعات ما بعد انتهاء الصراعات. وهي تستطيع أيضاً الحد من مستويات العنف المرتبط على السواء بالجريمة والتوترات الجارية بين الفصائل المتحاربة السابقة. وهي تستطيع، كتدابير أوسع لبناء الثقة، أن تسهم في حالة من الاستقرار والأمن في مجتمع من المجتمعات، وأن تساعد على إقناع السكان بأن المشاكل الباقية سوف يتم من الآن فصاعداً حلها بالطرق السلمية. وهذان الاستقرار والأمن يخلقان في نهاية المطاف الشروط المنشودة من أجل السلم والأمن.

2 - الفئات المستهدفة

يجب أن تكون مبادرات نزع السلاح متركزة وموجهة نحو فئات محددة. فما قد يكون مناسباً لجيش نظامي قد لا يكون مناسباً لقوات فدائية. وفي الصراعات الداخلية حيث تقاتل القوات غير النظامية إما إلى جانب القوات العسكرية التقليدية أو ضدها، فإن الفئات المستهدفة لبرامج نزع السلاح ينبغي أن تشمل المدنيين الذين هم ليسوا أفراداً في الجماعة المسلحة، ولكنهم تسلحوا بالأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة لأغراض الدفاع عن النفس.

3 - عملية نزع السلاح

تشمل عملية نزع السلاح الخطوات التالية:

- (أ) إحصاء الأسلحة؛
- (ب) تجميع الأسلحة؛
- (ج) تخزين الأسلحة؛
- (د) تدمير الأسلحة؛
- (هـ) إعادة توزيع الأسلحة.

1-3 إحصاء الأسلحة

يلزم إجراء إحصاء للأسلحة للرد على تساؤلات حيوية خاصة بالتخطيط في مرحلة مبكرة. وينبغي الرد على التساؤلات التالية:

- كم عدد الأسلحة الموجودة بالتقريب؟
 - ما هي أنواع الأسلحة التي يجب تسليمها وما هي عملية التدمير التي ينبغي استخدامها؟ [أنظر دليل أفضل الممارسات بشأن تقنيات التدمير]
 - من الشخص الذي يتوقع أن يسلم الأسلحة وكيف يُعرف أنه قد تم الحصول على جميع الأسلحة؟
 - من يراقب الأسلحة خارج القوات المسلحة (القوات شبه العسكرية، وقوات الأمن الدولية، والشرطة، والشرطة الخاصة، وقوات الدرك إلى آخره)؟
 - هل توجد جماعات من الأفراد المسلحين أو المجرمين الذين لا يزالون يشكلون تهديداً للأمن؟
 - أين توجد الجماعات المسلحة وأين تقع مخزونات الأسلحة الثقيلة وما الذي سيحدث لهذه المخزونات؟
- في بعض الحالات يعتبر إجراء جرد للأسلحة جزءاً من مفاوضات السلام.

2-3 تجميع الأسلحة

ينبغي تنظيم نقاط تجميع الأسلحة، إما في مناطق تجميع أو في مراكز استقبال منفصلة. وعادة يدير مراكز الاستقبال مراقبون عسكريون دوليون إذا قامت الأمم المتحدة أو قام ممثلون آخرون للمجتمع الدولي بمراقبة عملية السلام.

وعندما يسلم المحاربون أسلحتهم، يمكن استعمال الإجراء التالي: يمكن تسجيل كل سلاح وتسجيل جميع المعلومات ذات الصلة (الرقم المسلسل للسلاح ونوعه). إضافة إلى ذلك، ينبغي أن يحيط الأفراد العاملون في مركز الاستقبال علماً بالمعلومات بشأن الاسم والوحدة ومعيّن الهوية العسكرية أو ما يعادله للمحارب السابق، وكذلك الموقع الذي تم فيه تسليم السلاح.

3-3 تخزين الأسلحة

إن عدم القدرة على تدمير الأسلحة التي يتم تجميعها والتي يمكن أن يسببها الافتقار إلى المعدات قد يحث على الأقل تخزينها بشكل مؤقت. وقد يرجع الأمر إلى عدم اتخاذ قرار بعد بشأن تدمير الأسلحة بسبب عدم وجود الثقة بين الأطراف المعنية. ويجوز تقديم الأسلحة إلى التحويل (للأغراض غير العسكرية) و/أو إعادة التوزيع على العسكريين المحليين أو الشرطة المدنية. وعند تخزين الأسلحة، من الأهمية بمكان أن تؤخذ في الحسبان بعض الاعتبارات، بما في ذلك مدة وشروط التخزين والأهم من ذلك هو الأمن المادي للتخزين. [أنظر دليل أفضل الممارسات بشأن إدارة وأمان المخزونات] ويعتبر الأمان ذا أهمية رئيسية عندما يؤخذ في الاعتبار تخزين الذخيرة والمتفجرات.

ويجوز تخزين الأسلحة بعد تجميعها بدلا من تدميرها وذلك لعدة أسباب. فالإجراءات الخاصة بوجود زوج من المفاتيح يمكن أن تكون خطوة انتقالية بين إلقاء

دليل أفضل الممارسات بشأن الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

الأسلحة والتخلي عن جميع سُبُل الوصول إليها. وأثناء إجراءات نظام المفتاحين، يمكن إغلاق المخازن وحراستها. ويمكن في مرحلة مبكرة السماح لأفراد القوات النازعة للسلاح استبقاء أسلحتهم لحراسة أماكن احتواء الأسلحة. ويحتفظ المراقبون الدوليون وقائد الفريق الموقعي بمفتاح للمخزن. وينبغي أن يتسم التخطيط بالمرونة وأن يشمل دائما قائمة بالتدابير التي يتعين اتخاذها إذا ما وقعت حادثة، بغية الحفاظ على الثقة في العملية.

4-3 تدمير الأسلحة

يجب أن يتخذ تدمير الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة عدة عوامل في الاعتبار، من بينها الأمان والتكاليف ومدى الفعالية والتحقق من التدمير. وتشمل الطرائق المستخدمة لتدمير الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة طائفة عريضة من الإمكانيات من مجرد جعل الأسلحة عاطلة إلى تدميرها بالكامل. [أنظر دليل أفضل الممارسات بشأن التدمير].

ويعتبر تدمير الأسلحة ليس مجرد طريقة عملية وفعالة لنزع السلاح فحسب بل يعتبر أيضا بادرة رمزية، إذا ما تم القيام بها عن طريق العرض العام، وقد تساعد على تغيير وجهة نظر المدنيين (كإحراق عام للأسلحة أو "شعلة سلام"). بيد أنه ينبغي لمثل هذه البوادر الرمزية أن ترتبط بمبادرات وبرامج طويلة الأجل.

5-3 إعادة توزيع الأسلحة

إعادة توزيع الأسلحة يمكن أن تكون قضية حساسة في إقامة السلام في فترة ما بعد حالات الصراع. فمن الواضح أن عدم تدمير الأسلحة يتركها متاحة للاستعمال في الصراعات المحتملة في المستقبل. ولتجنب التعقيدات، مثل تسرب الأسلحة العائدة أو فترات التخزين الممتدة، من الضروري وضع جدول زمني لإعادة التوزيع. ويجب أن يراقب تركيز وتوزيع الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة لضمان أن تتسم العملية بالشفافية وأن لا يعاد تسليح المحاربين السابقين نتيجة إهمال. ويعتبر تنفيذ ومراقبة العملية من جانب طرف ثالث محايد في غاية الأهمية بغية التأكد من إعادة التوزيع الصحيح واستمرار المراقبة بعد أن تكتمل العملية.

6-3 إزالة الأسلحة من المجتمع المدني

تتسم عملية تجميع الأسلحة من المدنيين في كثير من الأحيان بصعوبة بالغة. وينبغي أن يكون ماثلاً في الأذهان أن هناك عدداً من الأسباب القوية لماذا يختار المدنيون حيازة الأسلحة. وليس جميع هذه الأسباب قابلة لأن تقلب على وجهها الآخر. ففيما بين المدنيين، ينظر للأسلحة في كثير من الأحيان على أنها رمز المكانة وعلامة الانتماء للمجتمع. وجميع هذه الجوانب مؤلفة تجعل من الصعب تجميع الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة من مجتمع من المجتمعات. ويجب إقرار حوافز هامة في شكل نقود وبرامج إنمائية/تعمير وتدابير لبناء الثقة، للاستعاضة بشكل فعال عن الأسلحة في هذه المجالات.

وبالرغم من هذا تعتبر حيازة السلاح في كثير من المناطق ذات أهمية ثقافية و/أو سياسية ولا يمكن القضاء عليها. ويجب وضع استراتيجية شاملة طويلة الأجل بهدف الحد من عدد الأسلحة المتاحة للمدنيين بحيث تتعادل مع تحسين حالة الأمن في البلد أو الإقليم، قبل وضع أو تنفيذ أي خطة تكتيكية. وينبغي أن تعالج الاستراتيجية الشاملة مسائل إصلاح قطاع الأمن، والحكم الرشيد إلى جانب أدوار الجنسين. فجميع هذه العناصر يجب أن توجه إلى إيجاد أمن مستدام ومن ثم بيئة يشعر فيها الناس بالأمان.

وينبغي أن يشترك في وضع وتنفيذ الاستراتيجية جميع قطاعات المجتمع، بما في ذلك السلطات الوطنية والمحلية والشرطة والقوات المسلحة والمجتمع المدني. وقد تكون مشاركة المجتمع الدولي أيضاً مستحسنة من حيث توفير الدعم والمساعدة، أو كضامن للعملية. وتعتبر العوامل التالية ذات أهمية لأخذها في الاعتبار عند تحليل الحالة:

(أ) **الحالة السياسية والأمنية في البلد:** هل يحتاج المواطنون إلى البقاء مسلحين للحماية الذاتية وللأمن الشخصي؟ وهل مستوى الجريمة مرتفع وهل النشاط الإجرامي يمثل شاعلاً كبيراً للسكان في مجموعهم؟ وهل قوات الشرطة المحلية أو قوات الأمن غير قادرة على التصدي للمشكلة أو هل هم أنفسهم في واقع الأمر جزء من المشكلة؟ هذه التساؤلات يجب معالجتها قبل أن يعتبر نزع السلاح ممارسة إيجابية وذات مغزى.

(ب) **ثقافة الأسلحة:** ما هي الثقافة فيما يتعلق بالأسلحة في البلد أو الإقليم؟ ما هي أنواع الأسلحة التي يستهدفها برنامج تجميع الأسلحة؟

(ج) **تصور السكان لهذه القضايا:** هل يشعر السكان المحليون بعدم الأمان بسبب ارتفاع مستويات حيازة الأسلحة، وكيف يتبدى هذا الشعور بعدم الأمان؟ إنه لمن الأهمية البالغة أن تتم صياغة تفاصيل المشكلة ومعالجتها من منظور السكان المحليين وليس من منظور المجتمع الدولي. فالتوقعات بأن يقوم طرف ثالث مثل قوات حفظ السلام لتحقيق الظروف الأمنية الطويلة الأجل الضرورية لنزع السلاح تعتبر غير واقعية وتتلافى المشكلة الحقيقية. ويجب على الحكومة أن تتولى في أقرب وقت مستطاع المسؤولية عن توفير الأمن الحقيقي والمستدام للسكان في مجموعهم.

(د) **الحاجة إلى نهج كلي متكامل:** بغض النظر عن أهمية عملية تحريكها أسس محلية، يجب اتخاذ نهج عريض وشامل عند وضع الشروط لنزع سلاح ذي مغزى. ويجب أن يضطلع المجتمع الدولي بهذه العمليات بطريقة كلية متكاملة وأن

يعالج نزع السلاح والأمن كدالتين من دوال عملية السلام الشامل وليس كممارسة فردية منعزلة. وتعتبر المعونة الدولية في شكل موارد وتقديم دعم لإصلاح قطاع الأمن، مثل تقديم المساعدة على تدريب قوات الشرطة الوطنية، مثلاً للمعونة الطويلة الأجل والمستدامة التي تحقق أمناً أفضل ومستوى أعلى من الاستقرار وتعدّ السكان لنزع السلاح.

ولتنفيذ مشاريع نزع سلاح المدنيين، ينبغي تحديد مجالات محدّدة تبيّن تجمعات الأسلحة أو الأفراد المسلّحين، كأهداف لنزع السلاح. وقد يكون من الضروري في بعض الحالات القيام بحملات منسقة لتجميع الأسلحة وتدميرها، ربما تكون مرتبطة ببرامج عمليات إعادة الشراء أو بمبادرات إنمائية مجتمعية. وغالباً ما يرتبط الإحجام عن نزع السلاح بثقافة البندقية، التي يصعب تغييرها في الأجل القصير. ويلعب الزعماء المحليون دوراً هاماً في إقناع الناس بتسليم الأسلحة لهذا النوع من المجالات.

وبمجرد البت في الخطة الاستراتيجية، ووضعت الشروط اللازمة لنزع السلاح، ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار النقاط المدرجة أدناه كعوامل معاونة في وضع آليات لتجميع الأسلحة.

7-3 التجميع الطوعي للأسلحة:

قد يتخذ تجميع الأسلحة من السكان المدنيين شكل التسليم الطوعي أو التجميع الاضطراري الذي يقوم به العسكريون أو الشرطة المدنية أو غيرها من الوكالات. والطريقة المفضلة هي التسليم الطوعي. ويعتبر التجميع الاضطراري للأسلحة صعب الإنفاذ، وفي كثير من الأحيان يُعتبر خطيراً بالنسبة لجميع الأطراف المعنية.

وقد تدعم عملية تجميع الأسلحة طائفة متنوعة من الأنشطة. وشن حملات إعلامية قد يساعد على كسب ثقة الناس ودعمهم وتعزيز العلاقات الوثيقة والاتصالات مع السكان. وتعتبر أية عملية تشاركية حيث يشارك فيها جميع الجوانب في تصميم الاستراتيجية وكذلك في تنفيذها، من الأمور الأساسية لكي يكلل نزع السلاح بالنجاح. ويمكن لإنشاء لجان وطنية بما في ذلك المجتمع المدني أن يساعد في هذا المجال.

8-3 برامج الحوافز

تعتبر برامج الحوافز أدوات مفيدة، وخصوصاً في المجتمعات الفقيرة حيث تمس الحاجة كثيراً إلى العملات الصعبة. بيد أن تبادل الأسلحة مقابل الطعام أو النقود يمكن أن يزيد من قيمة الأسلحة بعد أن تكون قد انخفضت، ومن ثم اجتذاب مزيد من الأسلحة إلى المنطقة. وينطوي تبادل الأسلحة على مخاطر حيث ينشأ تصور بأن أولئك الذين يهزأون بالقانون بامتلاك أسلحة غير مشروعة تقوم السلطات فعلاً بمكافأتهم. ومن ناحية أخرى، فإن ما يسمى بنهج "الأسلحة مقابل التنمية" يتيح حوافز للأفراد الذين يسلمون الأسلحة ليس هذا فحسب بل إنه يمثل محور التركيز نحو الاحتياجات الإنمائية المجتمعية، ومن ثم يمكن أن يدعم التماسك الاجتماعي.

وينبغي أن يتبع الإنفاذ الصارم للتشريعات المتعلقة بحيازة الأسلحة والاتجار بها برامج الحوافز أو أنواع العفو العام. بيد أن هذا الإنفاذ ينبغي أن تسبقه حملة منظمة تنظيماً جيداً، بما في ذلك الإخطار بموعد زمني محدد. فإذا تمت توعية السكان وإذا كانت خدمات

دليل أفضل الممارسات بشأن الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

إنفاذ القانون كافية للإيحاء بالثقة بين المجتمعات المحلية، فإن الجمع بين هذه الإجراءات سوف يزيد احتمالات النجاح.

9-3 تسجيل الأسلحة

تسجيل الأسلحة يمكن أن يكون إما تكميلاً أو بديلاً لبرامج تجميع الأسلحة. وبمجرد أن يتم تنقيح التشريعات الخاصة بحيازة الأسلحة وإنفاذها، يمكن عندئذ تسجيل الأسلحة المحتفظ بها حين ذاك بشكل مشروع. وهذا يتيح للناس الاحتفاظ ببعض أسلحتهم ومن ثم يشعرون بأنهم أكثر أماناً. زيادة على ذلك، فإن قوات حفظ السلام لديها تقديرات بعدد الأسلحة الموجودة في منطقة معينة. وهذا يعتبر مفيداً بصفة خاصة في حملات نزع السلاح في المستقبل كواحد من تدابير النجاح عن طريق مقارنة أرقام الأسلحة المتجمعة مع ما يوجد في السجلات.

وينبغي أن يشترك في إدارة عملية التسجيل وكالات دولية ومدنية، أو أن تديرها قوات الشرطة المحلية وتراقبها قوات دولية. وهذا يتيح الشفافية عن طريق الإشراف، ويساعد على منع القوات الدولية من أن تصبح "العدو الجديد"، ويزيد شرعية القوات المحلية. والحاجة تمس إلى تجميع دقيق للمعلومات ووجود عدد كافٍ من الأفراد العاملين. وفي الوقت نفسه إن الأمر لا يتطلب مقداراً كبيراً من المعدات أو مساحة التخزين أو تدابير متشددة للأمن. ومع ذلك فإن السكان المحليين قد لا يكونون راغبين في كثير من الأحيان في تقديم معلومات خشية أن تستخدم السجلات فيما بعد لضبط الأسلحة أو معاقبة هؤلاء المعروف أنهم يحوزون أسلحة. وينبغي أن تصدر السلطات المحلية و/أو القوات الدولية تأكيدات بأن السجلات لن تستخدم لأغراض أخرى. وغالباً ما تُستخدم الحوافز لتشجيع التسجيل وهي تتراوح من حوافز إيجابية مثل الطعام والنقود إلى حوافز سلبية مثل قوانين متشددة والاستيلاء القسري على الأسلحة.

رابعاً - التدريب فيما يتعلق بنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

هناك بالقطع نطاق أكبر للتدريب إلى جانب البحوث في ميدان نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. ويحتاج أي فرد ذاهب في مهمة إنسانية أو مهمة عسكرية إلى تدريب موصى عليه. فإذا كُلف هؤلاء الأفراد بالعمل في مجال مهمة بتفويض محدد في مجال نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، فإنه من الأهمية أيضاً أن يعرف هؤلاء معالم العملية والهدف منها والحالة النهائية المنشودة. وقد تكون مرحلتنا نزع السلاح والتسريح قصيرة نسبياً، في حين قد تستمر مرحلة إعادة الإدماج لسنوات عديدة وقد تتحول في نهاية المطاف إلى إعمار أوسع نطاقاً للمجتمع بأسره. ومن أجل عدم إغفال رؤية العملية الشاملة، من الأهمية للغاية أن يقدم التدريب النظري والعملي في كل خطوة. وينبغي إيلاء اهتمام خاص إلى تخطيط وتنسيق هذه العمليات.

وينبغي أن يكون التدريب ذا طابع دولي وأن يقدم إلى مجموعة مختلطة من المشاركين يمثلون العسكريين والشرطة المدنية والدبلوماسيين والعاملين في مجال المعونة الإنسانية. وتعتبر جميع هذه المهام أجزاء من المهام المتعددة الجنسيات والمتعددة الأبعاد في الوقت الحاضر. وبغية تدعيم تفهم عمل كل شخص بعمل الآخر وكذلك الثقافة المهنية يجدر البدء بعملية التدريب في أقرب وقت مستطاع.

دليل أفضل الممارسات بشأن الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

خامسا - التقييم

توجد وسائل وتدابير مختلفة لتقييم برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، جزئيا أو كليا. وتعتبر المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة، في كثير من الأحيان شركاء في هذه البرامج ولديها أفضل وحدات ممارسة حيث تتجمع لديها الخبرات في مهام حفظ السلام. ويدعم البنك الدولي بشكل منتظم برامج التسريح وإعادة الإدماج (وإن كان لا يدعم نزع السلاح) ولديه جهاز تقييم واسع النطاق. ويعتبر مطبوع DD&R Reader الذي قامت بنشره كندا والسويد والنرويج وألمانيا (ومنه استمد هذا الدليل) مثالا لتجميع الدروس المستفادة من مختلف البرامج الماضية والحاضرة في مجال نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، وهو يصلح دليلا لاستخدامه لتخطيط البرامج في المستقبل.

وينبغي أيضا أن يذكر نهج الإطار المنطقية (Logical Framework Approach) كنهج معروف جيدا لتصميم البرامج أو المشاريع، وللمراقبة والتقييم، وخصوصا فيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية والمعونة الإنمائية.

ومع ذلك يمكن القول إن إجراءات التقييم فيما يتعلق بكامل عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تحتاج إلى مزيد من التطوير والتنقيح بغية تقديم أمثلة لأفضل الممارسات وليتسنى إجراء تحليلات مقارنة.

سادسا - خاتمة

حيث أن الأسلحة تدخل في جميع الصراعات المسلحة، فهي تعتبر الشاغل الكبير في مرحلة الانتقال إلى التنمية السلمية. وفي هذا الإطار، يمكن تحديد عدد من المبادئ الأساسية. فالأمن والمراقبة الفعالة على الأسلحة الصغيرة تعتبر بكل وضوح شروطاً أساسية للاستقرار في أوساط ما بعد حالات الصراع. وتؤكد مراقبة الأسلحة مدى العلاقة المتبادلة بين حسم الصراعات والتسريح ونزع السلاح والتنمية. وتطرح عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة إدماج المحاربين السابقين تحدياً أمام الحكومات والقائمين بحفظ السلام ووكالات التنمية والمنظمات غير الحكومية. وبلوغ النجاح في إدماج المحاربين السابقين في المجتمع المدني يرسى الأساس لاستدامة السلام وللتجريد من السلاح. ومن ثم فإنه من الأهمية إعداد أدوات محددة يمكن توجيهها إلى الاحتياجات الخاصة والاحتياجات الفردية للمحاربين المسرّحين. وينبغي التركيز أولاً على الفرد ثم الانتقال نحو النهج الموجه لخدمة المجتمع، بحيث يجعل كل فرد من المحاربين السابقين جزءاً من المجتمع ويتيح لهم شعوراً بالانتماء والمسؤولية مع اكتمال برنامج إعادة الإدماج.

وقد أوضح دليل أفضل الممارسات هذا أهمية تنسيق نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، مع التركيز على الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة. وليست هناك صيغة عامة يمكن استخدامها في جميع عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج وبرامج مراقبة الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة. فكل عملية من عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تحتاج إلى تطويرها انفرادياً، مع مراعاة ظروف كل حالة معينة. بيد أن هذا الدليل يحاول أن يوضح الخطوات الأساسية التي تحتاج إلى تدارسها بغية معالجة نزع سلاح المحاربين السابقين بشكل شامل. وهذه الخطوات تحتاج بالتأكيد إلى مواءمتها وفقاً للحالة المحددة.



منظمة الأمن والتعاون في أوروبا
منتدى التعاون الأمني (FSC)
أمانة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا
مركز منع نشوب الصراعات - فيينا - النمسا

OSCE Secretariat
Conflict Prevention Centre
Kärntnerring 5-7
1010, Vienna
Austria
www.osce.org